١ ـــ الأصل في «مميز» التأنيث هو التاء المتطرفة، وقد ظلت على حالها في الفعل الماضي، وجمع الإناث في اللغة العربية،

ب ـــ تطورت في الأسماء المؤنّثة المفردة إلى حال وسطى وهي النطق بها تاء في حالة الوصل، وحذفها في حالة الوقف،

ج ـــ التطور الثالث لهذا «المميز» هو حذفه مطلقاً، وصلاً ووقفاً، في كل اسم مفرد مؤنّث. وقد شاع هذا الطور الأخير في معظم اللغات السامية كالعبرية، وفي اللهجات العربية الحديثة، فحين نسمع كلمة مثل «الشَّجَرَة»، في لهجات الكلام الآن، يخيل إلينا أن التاء المربوطة قد قلبت «هاء»، والحقيقة أنّها حذفت من النطق، وامتد التنفس مع صوت اللين قبلها فسمع كالهاء.

وعلى هذا فإذا روي لنا أنّ من القبائل من كانوا يقفون على هذه التاء المربوطة «بالتاء»، مثل الحميريين الذين سمع عنهم من قال «يا أهل سورة البَقَرَتْ»، «فأجابه الآخر «ما أحفظ منها من آيَتْ»»، فليس هذا إلّا إحتفاظاً بالأصل في ظاهرة التأنيث[1].

وقد احتفظت بعض اللهجات العربية الحديثة بهذا الأصل، كما هو حاصل عندنا في لبنان، حيث لا يزال من يحتفظون بهذه

---

(١) في اللهجات العربية، ص: ١٣٧، وأنظر المصباح المنير، ص: ٨٨٦.